يوميات هانس كريستيان أندرسن ١٨٠٥ - ١٨٧٥ في متحف ثورفالدسن

دنى غالي
كوبنهاجن- باريس- الإسكندرية

تحت عنوان "الكتابة هي فعل حب" أقيم معرض خاص في كوبنهاجن على صالة متحف ثورفالدسن بمناسبة الإحتفالية الكبرى بالمئوية الثانية للكاتب الدنماركي هانس كريستيان اندرسن صاحب أشهر الحكايات الخرافية في العالم، وقد ضم المعرض مفكرات ويوميات هذا الكاتب المحفوظة في قسم المخطوطات في المكتبة الملكية في كوبنهاكن، حيث تتم إعارتها لأول مرة ليطلع الجميع عليها عن قرب - ولكنه بلا شك قرب محسوب للمولهين به- وقد وضعت ضمن إطار مستلهم أيضا من الزخرف والتخريم الذي اشتهر به أندرسن عبر هوايته لفن التشكيل بالقص، حيث عرضت ببساطتها وعتقها داخل معرض زجاجي أنيق مغلف بتخريم على مادة الحديد، طلي سطحه بطلاء أبيض ليوحي بتحفة من الخزف الصيني ذات تخاريم راقية دقيقة يشير إليها الكاتب في العديد من حكاياته عندما يتحدث عن قيصر الصين والخزف الصيني في قصره.

قام أندرسن بكتابة يومياته بشكل دؤوب من العام ١٨٢٥ إلى عام ١٨٧٥ ولم يطلع حقيقة الكثيرون على هذه اليوميات التي يعدها المختصون مهمة جدا لفهم الأساس في طريقة هـ. ك. في الكتابة، هو " الذي كتب ليعيش وعاش ليكتب".

اليونسكو وصندوق أندرسن- أي بي سي الذي أسس بإسم الكاتب ويهدف إلى مكافحة الأمية هما من بين المساهمين في إحياء هذا المعرض الذي تم افتتاحه في الثامن من حزيران، وسينطلق من كوبنهاكن إلى مبنى اليونسكو في باريس في شهر أيلول بمناسبة اليونسكو ٣٣، حيث سيعقد المؤتمر العام له الذي سيناقش في برنامجه موضوع التعليم للجميع ومكافحة الأمية كمادة رئيسية. وسيتابع المعرض من ثم رحلته إلى مكتبة الإسكندرية في مصر التي تهيأت مقدما لاستقباله.

من الأطراف الأخرى المساهمة هي المكتبة الملكية في كوبنهاجن التي تملك مجموعة فريدة من إرث الكاتب تضم مخطوطاته، يومياته، بورتريهاته، كتبه ورسائله وتشكيلاته الورقية التي عملها بمقصه. جدير بالذكر هنا أن من ضمن المشاريع الأخرى التي أقامتها المكتبة الملكية احتفالاً بالمئوية الثانية لأندرسن هو - أندرسن بالعربية- حيث العمل ما زال جاريا فيه من أجل إصدار كتاب في نهاية العام تحت عنوان - حكايات أندرسن الخرافية- بالتعاون مع مؤسسة المدى، وقد سبق لدار المدى أن أصدرت في المرحلة الأولى من المشروع عددا من حكاياته المترجمة ضمن مشروعها (الكتاب للجميع) بالتعاون من عدد من الصحف العربية في الوطن العربي التي تقوم بتوزيع الكتاب مجانا مع جريدة.

وكما ابتدع أندرسن شكلا فنيا جديدا للحكاية الخرافية جعله الأكثر شهرة من بين كتاب العالم، حاول المعماريون والمصممون في عرضهم هذا تقديم أندرسن بشكل فني خاص، فالمعرض الزجاجي المخرم في متحف ثورفالدسن حوى يوميات الكاتب ومفكراته، تماما مثلما حوى متحف الملك حبة البازلاء في حكايته "الأميرة وحبة البازلاء"، ويقابل المعرض الزجاجي صف من كراسي الإنصات التي صممت بشكل مبتدع طريف للمعرض، يمكن فيه للجالس أن يسحب من الذراع الأيمن كتابا يحوي إحدى حكايات الكاتب الخرافية بالإضافة إلى يومية مطبوعة من إحدى يومياته، بينما ينصت عبر سماعات على جانبيه في المسند إلى الحكايا. لقد تمت ترجمة الحكايات المختارة في هذه الكراسي إلى لغات عدة منها العربية والروسية والإيطالية والفرنسية والأسبانية وتم تسجيلها بصوت بعض سفراء هانس أندرسن الذين تم تعيينهم ضمن مشروع أندرسن ٢٠٠٥، مثل الكاتبة إيزابيل الليندي. فكرة الكرسي مستوحاة أيضا من حكاية أندرسن الخرافية "الحقيبة الطائرة" التي انطلق فيها ابن التاجر من كوبنهاجن بعيدا فحط في بلاد الأتراك، الكرسي عدا عن تحليقه عبر عالم خرافي من خلال الحكاية المقروءة أو المسموعة يطبق ويتحول إلى حقيبة سفر.

أما الفكرة في اختيار متحف ثورفالدسن فتعود إلى النحات الكبير بيرتل ثورفالدسين الذي عاش جزءاً من حياته خارج الدنمارك ومن ثم عاد إليها ودفن في المتحف ذاته الذي يضم أكثر أعماله من التماثيل الرخامية الضخمة إلى الرسوم والمخططات بالإضافة إلى مقتنياته الخاصة أيضا الرومانية والمصرية وغيرها التي قدمت هدية من قبله إلى الدولة. كانت للنحات علاقة خاصة بأندرسن والإثنان يعدان من الرموز البارزة في الثقافة الدنماركية. تلقى أندرسن منه مساعدة ودعماً خاصين خلال فترة أزمته الأولى في الكتابة في روما في العام ١٨٣٣- ١٨٣٤, كان ثورفالدسن متفهما لوضع الكاتب واحتياجاته لاسيما وإن كليهما ينحدر من طبقة فقيرة جدا، ما جعل أندرسن يكن له منزلة خاصة أكدها في يومياته ذاكرا بأن ثورفالدسن قد لعب دورا حاسما في وعيه، كما ذكر في يومياته بأنه لم يتمكن من كتابة رثاء له عند وفاته أو أن يحضر مراسيم تشييعه لإحساسه بقربه الشديد منه.

اليوميات هي حصيلة ٥٠ عاماً من معاناة، صلوات، شك وتذمر وخوف وسرد تفاصيل بعضها ممل مضحك كالتي كتبها في رصده لعائلة في نابولي عبر شرفته: زوج تبدو عليه الصرامة والجد يقف أمام زوجته الحدباء الظهر والبطن، يقفز بين الأونة والأخرى إلى البنت في الشرفة المجاورة ليتحرش بها ثم يعود ويقف أمام زوجته ثانية تعلوه أقصى سمات الجد.

المعرض في عرضه لليوميات يقربنا من دواخل أندرسن والكثير الذي له علاقة في ما انتجه من أعمال أدبية. نرى من خلالها أيضا عشقه الكبير للسفر يؤكده بمقولته الشهيرة : "أن تسافر هو أن تحيا"، وهو كان قد قضى سنين في الترحال مبتهجا لأول قطار سار على سكة ليخفف عنه عناء السفر بالعربات. كتب عن كل الأمكنة التي زارها من ألمانيا إلى باريس فسويسرا وايطاليا واليونان وتركيا والنمسا وهنغاريا وانكلترا. وقد اتحفنا المعرض بكتالوج في غاية الأناقة والإنصاف أيضا لجميع القائمين والمساهمين في هذا المشروع، بالإضافة إلى صور لبعض من تشكيلاته الورقية وصالة العرض ومقتطفات من يومياته، نختار منها:

الثلاثاء ٢٠ أيلول ١٨٢٥

ما يمكن أن أكونه؟ ما الذي سأصير عليه؟ خيالاتي البعيدة توصلني إلى دار المجانين ومشاعري القوية تجعلني منتحرا قبل أن يجعلني الإثنان باتحادهما شاعرا كبيرا! يا إلهي! هل حقا طرقك تروح أسفل إلى هناك؟!

الأربعاء٨ كانون الثاني ١٨٣٤

(كان اندرسن متأثرا جدا حد المرض بسبب النقد القاسي الذي تلقاه إثر نشره قصيدة تحت عنوان - "أجنيت" ورجل البحر- التي كتبها وهو في طريقه إلى ايطاليا وبعثها إلى كوبنهاجن. وقد كان في زيارة لثورفالدسن في مشغله كما كتب):

كانت يداه مطينتين. رأى شحوبي، سألني إن كنت مريضا فأخبرته عن نقد " مولبك" اللاذع لقصيدتي، وضع يده على كتفي وقال: " بربك لا تدع أحدا يؤثر عليك، كلما قل فهم الإنسان للفن زادت قسوته، الجميل عند الفنان هو إنه وكلما توغل في فنه رأى مشاقه وصار أرق مع الآخرين"

٢٠ تشرين الثاني ١٨٦٤

المزاج ثقيل، عقدة في اليد ستؤدي إلى عملية على ما أظن وسأموت جراء ذلك؛ آن ولاشك الأوان لأموت، وعندما أفكر في هذا لا أظنني قد تمتعت أبدا في الحياة؛ لم أقطف الثمرة التي وهبني الله إياها.

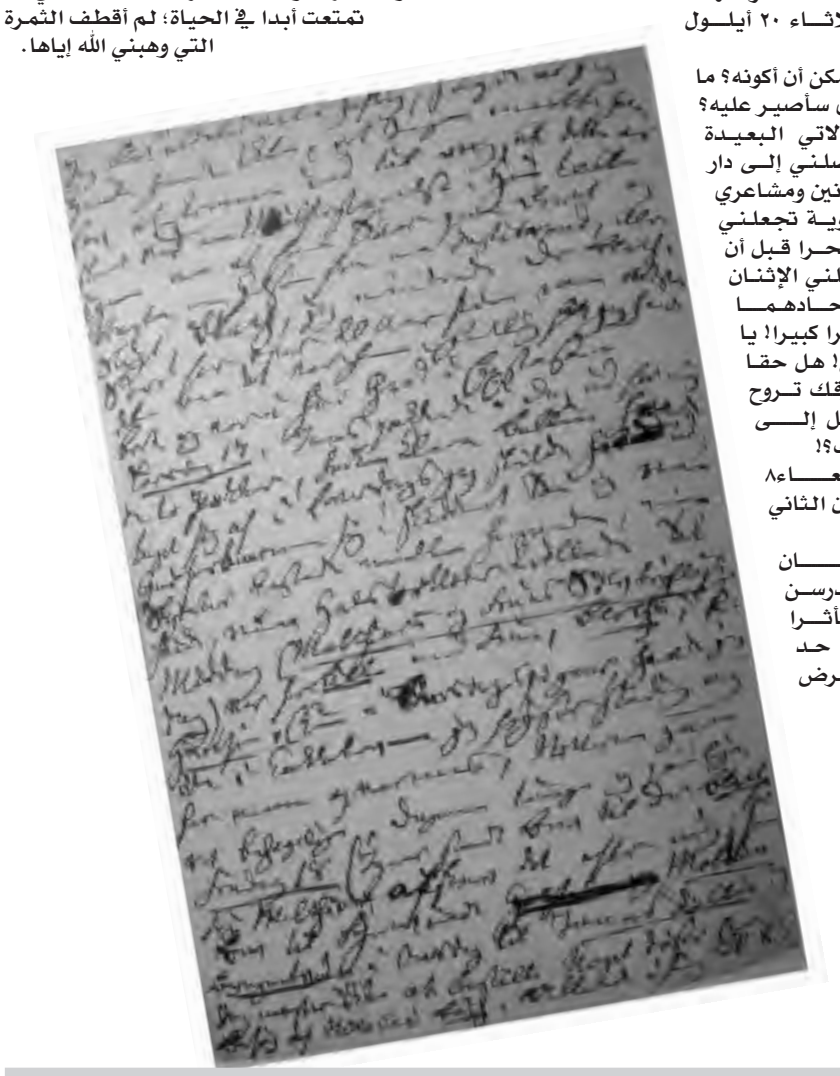

صدرت عن دار (المدى)

(أرض الكلام) للروائي السوري ممدوح عزام:

صدى الخيبات، ورثاء للحب والأحلام!!

دمشق. ابراهيم حاج عبدي

بعد ثلاث روايات هي: "معراج الموت"، "قصر المطر"، "جهات الجنوب"، يواصل الروائي السوري ممدوح عزام مشروعه الروائي المتمثل في توثيق "الذاكرة الحالكة" لطائفة درزية ينتمي هو إليها، تعيش على تضاريس قاسية، قلقة في الجنوب السوري تبحث عن صوتها الخاص، وتتمسك بتراثها وقيمها المتشكلة بصورة عفوية، عبر روايته الجديدة "أرض الكلام" الصادرة أخيرا عن دار المدى (دمشق. ٢٠٠٥).

لا يهدف عزام إلى التركيز على خصوصية ما لهذه الطائفة، لا تهمه الطقوس، والشعائر الدينية الخاصة بها، بل هو معني، قبل ذلك، بالمصائر، والأقدار، والحيوات، والشخصيات التي تجد لنفسها حيزا في روايته الجديدة، بمعزل عن انتمائها العقيدي، فيصغي عزام إلى صوت أحلامها، وصدى خيباتها، وانين جراحاتها متسلحا بقلم رشيق، ومهتديا بلهفة تغلي بين الجوارح ليبحر في ثنايا ذاكرة خصبة يشترك في تدوينها ثلاثة رواة هما . إضافة إلى الراوي الرئيس. توفيق الخضرا، وابنه فيصل الخضرا، فيسلكون معا الدروب المشرعة على المدى، يقتفون في تعرجاتها آثار خطوات من رحلوا، وصنعوا في نهاية الخمسينيات ومطلع الستينيات التراجيديا التي تروى الآن، في محاولة لإعادة تجميع ما تشظى، وتفكك من الصور، والمشاهد، والوقائع، والأحداث التي وقعت في بلدة السماقيات "الفقيرة، المتهالكة التي تكاد تضيع على حافة الأرض".

تتداخل الحكايات في متن الرواية وتتشابك، مثلما يصبح الزمن دائريا مغلقا يستمد معناه الأعمق من مرارات القحط، ولعنات الجفاف، ليبقى الثابت الوحيد هو المكان أو "أرض الكلام" التي تكون نهبا للصراعات، والدسائس، والجوع، والقهر، والهجرة، والهزائم، والخيبات، والحب الذي يلف تباشيره عواء معطوب صادر عن روح معطوبة لبطل الرواية كريم في استدعائه السري المؤلم لحبيبته "محمودة" التي هجرته إلى بيروت هربا من الفقر، لتترك كريم الشيوعي الخارج من طفولة البرد، والضياع، والعتمة، والذئاب في فوضاه، وشروده، وأحلامه الحارقة، المتطلعة إلى ثورة تغير وجه العالم، وتلغي الفوارق الطبقية، وتحرق بلهيبها ارض الكلام، والمنارة، والحفائر، والصخرات، وعين الزبدة...وجميع القرى والبلدات المتناثرة هناك على سفوح الصخور السود الصلدة، العصية على الترويض.

والرواية إذ تتكئ على الأمكنة المهملة، والمنسية لتتخذ منها فضاء للحكاية المروية، فإنها تغوص، في الآن ذاته، في دواخل الأفراد المسكونين بالوجد، والضياع، والأسئلة الصعبة التي تكاد تكون وجودية. أفراد يتلهفون إلى ساعة صفاء ليبددوا متاعب العمر، يروون هموم الحياة، وأوهامها، ومؤامراتها، وانكساراتها البادية على ملامحهم وهم يتصارعون على صفحات الرواية: حليم الزهر المتدين الأرعن، توفيق الخضرا المعلم المثقف، عمار التوت السائق المتهور، لؤلؤة المرأة الثرية الباحثة عن الحنان المفقود، نازي حطاب المريض المولع بتوثيق الشخصيات بكاميرته، مسعود شمال المصارع الذي قاده قدره إلى بيروت ليعود ميتا، زينب الزهر المرأة العانس النبيلة، كمال الشيوعي العاشق الخائب مثل رفيقه كريم، محمود الجزيري الثري الجشع، لقمان لقمان، ابن مالك، عبود الزهر، حسن اللوف...وغيرهم ممن يتبادلون الأدوار على "أرض الكلام"، ويتواطؤون بسهولة مع مغامرة عزام في الكشف عن تواريخ منسية، وأحداث مؤثرة، ووقائع مرعبة تغلي في داخل الفرد كذات هشة اكثر مما تظهر حية على ارض الواقع المفعم بالألم، الشحيح بالفرح.

ذلك هو المناخ الروائي الذي يسعى عزام الى رسم تفاصيله بتلك الروح التي لا تعرف الملل، فيغوص في تاريخ أسلافه، وينقب في أرشيف الأسر والعائلات الذي علاه الغبار، ليستحضر صاحب "قصر المطر" الأموات، والأحياء، والأطياف يستنطقهم كما لو انهم يمتثلون أمام محكمة التاريخ إذ يجبرهم على البوح، والمكاشفة، يزيل عن وجوههم الأقنعة. يرصد تحولاتهم، وآراءهم، ومشاعرهم، وعداواتهم كأنما يعيد ترتيب الحياة التي عاشوها وانقضت، وهو إذ يتقصى أحوالهم، وأقدارهم يجد نفسه سارداً لقصص وحكايات وتواريخ أخرى موازية لهذا السفر الريفي البليغ، فيتحدث عن جمال عبد الناصر ومكانته السامية في قلوب البسطاء في زمن الوحدة السورية المصرية، وعن نشاطات الحزب الشيوعي السوري الذي ينتمي اليه كريم أحدى الشخصيات الرئيسة التي تعاني الهواجس، والمخاوف في تلك الأزمنة العصيبة التي كانت تعقد فيها الاجتماعات بغاية السرية، وكذلك دور الحزب السوري القومي الاجتماعي، والبعثيين...مع أسماء كان لها إيقاع ثقيل، وسطوة مجهولة: ماركس، لينين، ايزنهاور، خروشوف، هتلر، خالد بكداش، فرج الله الحلو، كميل شمعون، عبد الحميد السراج، حسني الزعيم، أديب الشيشكلي، سامي الحناوي، الملك سعود، الملك حسين...وغيرهم، كما ينقل صورا مرعبة مرتسمة على نفوس امتحنها القحط في سنوات سابقة، وترك على ملامح أهل البلدة وشما يتوق الى المطر الرحيم الذي يخلصهم من الفقر، والفاقة التي دفعت الكثير منهم للرحيل إلى بلاد الاغتراب الى بيروت وأمريكا اللاتينية...التي لم تكن أكثر رأفة بهم من بلدة السماقيات، فيصور خيباتهم وأحلامهم غير المحققة. يتحدث عزام عن المتدين، والثوري، والجشع، والنبيل، والعاشق، والحالم، والمعتوه...ليرسم بذلك خريطة لبلدة، ويعيد احياء ماضي سلالة صاخبة ومتشعبة "فإعادة إحياء الزمن الغابر يوسع آفاق الحياة" كما يرى أمين معلوف.

يتنفس عزام وسط هذه الحيوات المتشظية في غبار الكلمات، على أرض تصلح لفضيلة الروي، تقوده نزعة إنسانية توجه تحية صادقة إلى شخصيات خلفت وراءها محطات كثيرة...سافرت، وارتحلت، وانتظرت، وعشقت، وخانت...ولم تكن تعلم أن أحدا من أبنائها سيأتي ذات يوم ليعيد ترتيب هذه الحياة الصاخبة، المتناثرة على تضاريس الحياة القاسية، المليئة بالخيبات، والأحزان، والصداقات، والأفراح، والانكسارات.

الرواية تنطوي على أفكار، ومقولات عدة، وتزخر بتجارب إنسانية غنية، وربما تشكل اختزالا سرديا لتجربة الكاتب ذاته، وهي أشبه بالنوستالجيا أو بنوع من الحنين إلى الماضي الذي يعبر عن نفسه عبر الكلام المتدفق المكتوب بنبرة الحزن، والأسى دون أن تختبئ خلفه حكاية بعينها بل شذرات متباعدة، ومقتطفات من تفاصيل حيوات شتى يصعب معها الوصول إلى مقاربة دقيقة للرواية التي تتداخل فيها الأزمنة، والحالات، والمشاعر، والتأملات. وهي لا تعتمد التطور التقليدي للأحداث بل أن هذا الأمر مرهون إلى حد بعيد بالرؤية الذاتية للراوي، أو الرواة، الذي يسرد الأحداث، وينتقي منها ما يشير إلى خراب الروح، وانقضاء الأزمنة الجميلة، فالراوي معني، وسط هذا الثراء، بترتيب هذا الفيض المتشابك من الأخيلة، والآراء، والأمزجة التي يمكن أن نستخلص منها مقولات كثيرة دون أن نتمكن من المجازفة باختيار واحدة منها كتجسيد للقول الروائي، فهي رواية مثلا يمكن النظر إليها على أنها تتناول قصة حب مستحيل بين كريم ومحمودة، وكذلك يمكن تصنيفها على أنها مرثية لانهيار القيم والمثل، قيم الثورة، ومفاهيم النضال التي ينتمي إليها كريم وكمال، وغيرهما، وهي من ناحية ثالثة سيرة ذاتية مقتضبة لشخصيات الرواية. إنها قصة مشاهد، وأحداث، وذكريات، ولقاءات، وأحلام مؤجلة تتقاطع على صفحات الرواية، الأشبه بلوحة ملونة، وموجعة تتخطى حدود بلدة السماقيات لتكون توثيقا للألم في كل زمان ومكان.

وإذا ما حاولنا الاقتراب اكثر من المناخ الروائي فيمكن تأويل الرواية على أنها مرآة مشروخة بفعل الزمن تعكس سيرة حياة نماذج وشخصيات رئيسة لكل منها مساحة في الرواية يتحدث عنها الراوي بضمير الغائب، شخصيات تكاد تكون متناقضة في أهوائها، ورغباتها وطموحها تجمعها "أرض الكلام".

ويمكن القول، بمعنى أكثر عمومية، ان الرواية هي استعادة لمرحلة مفعمة بالشعارات، والمجاعات، والسجون، والخيبات، والخيانات، والأحلام وكذلك هي مرثية صادقة لحب نبت بخجل خلف رداء الوجع الذي يتلفع به مسرح الأحداث، وهي مكتوبة بلغة تطغى عليها الغنائية، والنبرة الوجدانية حينا، ويغلب عليها الطابع الفلسفي الوجودي حينا آخر، وتنحو في أحيان أخرى، باتجاه الشفافية والشاعرية، وهي في مختلف هذه التنويعات تسعى إلى رصد لحظات حارة سكنت أروقة الروح التي لا تعلم ما تريد سوى أنها تسهب في البوح وكأنها تتغلب بالكلام على هزائم شهدتها أرض لا تقوى على البقاء والتحايل على خدعة الحياة سوى بالكلام.

اتحاد الادباء العرب

المسؤولية القومية الثقافية وسياسة الاقصاء السياسي

علي حسن الفواز

حدث في الجزائر ينم عن سوء ادارة وقصور في فهم المسؤوليات الثقافية والسياسية والمهنية!! فضلاً عما كشفه عن اشكالات في صناعة وتكريس (الزعامة الثقافية) ونمط تفكيرها وخطابها وما يجب ان تتحلى به من ابوة وشفافية ومسؤولية تجعلها على تماس مع احزاننا وجروحنا ومصائبنا واسئلتنا وان تترفع عن صغائر الامور وتحتكم الى (العقل) الذي يدرك ان الخراب السياسي الذي يحدث هنا او هناك ليس جديداً في واقعنا العربي!! وان صناعة تعود الى سوء تصريف العقل السياسي/ العصابي لشؤون البلاد والعباد، وان تبديل ثياب الحكومات ليس بالغريب والطارئ لاننا ماهرون جدا في اقتراح الانقلابات العسكرية وصياغة قوانين الطوارئ وان يسعى الى قراءة المتغير في سياقه التاريخي والسياسي وليس في اطار ازمته التي كان الاديب العراقي اول ضحاياها، ألم يتساءل الزعيم الثقافي العراقي مثلاً عن سر المنفى الثقافي العراقي واتساع المهاجر العراقية خلال التسعينيات؟

ألم يكشف عن هزالة ما كان يجري في مهرجانات الثقافة التي تقام لتغذية نزعات الحروب والموت وهو ابرز الحاضرين في مواسمها؟

ان ما حدث في العراق لم يرض احداً والاديب العراقي المهمش والغائب والعاطل منذ ازمنة بعيدة لا قدرة له على حل ازمته مع الحكومة والمعيش والاطمئنان، فكيف يسعى الى حل ازمته الاحتلالية!!! وهو المنفي في الداخل والخارج والعاطل تحت سياسة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر!

احسب ان اتحاد الادباء العرب بحاجة الى مراجعة امينة وموضوعية لمواقفه وان لا يكون جزءا من لعبة الحرب المرة التي يشترك فيها الجميع ضد الجميع، أحسب ان موقفهم بحاجة الى مكاشفة دقيقة وان يكون الادباء العرب جميعهم امام مسؤولية قومية في احتضان الاديب العراقي واشاعة روح الحوار والتفاؤل والامل دون ان يكونوا صناعاً لعزلة آخرى لا تزيد حياتنا سوى فرقة وكراهية والمطلوب مساعدته في ترتيب بيته الثقافي ولملمة جروحه، وبالامس القريب صرح الاستاذ عز الدين ميهوبي رئيس الاتحاد العام للادباء العرب الى جريدة من المسؤول عن تهميش المؤسسة الثقافية العراقية عربياً ؟ ومن الذي يمعن في تسويق سياسة العزل القصدي لهذه المؤسسة دون مسوغ؟ ومن يتعمد استمرار تعليق عضوية الادباء العراقيين في مؤسستهم القومية دون وجه حق ودون اية مسؤولية على الرغم من انهم ابرز المؤسسين لها !!؟ ان هذا السلوك غير المسؤول يؤشر لظاهرة خطرة في قراءة (الخطاب الثقافي القومي) وضرورة وضعه في سياقات انسانية وثقافية صالحة للتداول والحوار وانتاج علاقات نامية يمكنها ان تكون حاضنة للابناء المثقفين وحمايتهم من الزمن السياسي العربي الملتبس!! فضلاً عن ان القيمين على تسويق هذا الخطاب غير مدركين حقيقة ما يواجهه الاديب العراقي من محنة خطيرة تهدد كيانه ووعيه وبلاده وحتى (حسه القومي) وسط حروب ثانوية لاشأن لها سوى بتكريس القراءة المشوهة للواقع الثقافي العراقي وازمة المثقف العراقي ازاء الاحتلال وازاء التغيير وتداعياتهما!! مثلما هو الاصرار وعبر سلوكيات منفعلة وعصابيه الى استمرار سياسة العزل والاقصاء وتغذيتها بجرعات من الاوهام والمخاوف القومية الساذجة!!

ازاء هذا ينبغي للادباء والمفكرين والكتاب العرب ان يفعلوه في قراءاتهم لمحنة الاديب العراقي عبر مؤسساتهم او عبر وعيهم وعبر حداثتهم واسئلتهم، دون ان يتركوه لقسوة الاحتلال والعزل، ألا ينبغي لهم ان يرمموا خرابه ويساكنوا احزانه بدلاً من ان يتلبسوا (عقلية)القبائلي المتعصب ويمارسوا الشتائم والعزل وفجاجة السلوك وهشاشة فهم ما ينبغي للوعي القومي ان يكونه كمسؤولية ورؤية تحوز شرطها الانساني بعيداً عن العقد والامراض والحساسيات؟

ان ما حدث في مؤتمر الادباء في اجتماعات المكتب الدائم في القاهرة عام ٢٠٠٣ وما حدث في المؤتمر العام في الجزائر عام ٢٠٠٣ وما حدث في اجتماعات تالية وصولاً الى ما يزمع المكتب الدائم اتخاذه في اجتماعه القادم في الخرطوم، ينبغي ان لا يكرر صناعة الازمة وتسويقها لان ما الشرق الاوسط بضرورة وضع موضوع اعادة عضوية اتحاد الادباء والكتاب في العراق الى بيته القومي ضمن سياقها القانوني والانساني والمهني، وهذا التصريح يؤكد وعي المسؤولية القومية في ضرورة احتضان الجسد العربي الثقافي لبعضه دون غلظة او قسر او اوهام، وتنمية ما يعزز الحوار الحضاري / الثقافي بين الادباء العراقيين ذاتهم ومع اشقائهم العرب دون حساسيات، لان سياسة التعليق تعكس وعيا اشكاليا وربما مريضا في السلوك العائلي العربي، اذ لم يزل البعض يتصرف وكأنه لم يقرأ كتابا، ولم تتهذب لديه لغة او ذائقة...

اشد يدي علي يديّ الكاتب المبدع الميهوبي وارجو ان يواصل هذه المسؤولية التي نحتاجها حقا في هذا الزمن الغرائبي الذي ورطنا بشكوكه وحضارته المريبة واعطانا جرعات عالية من الاوهام، اذ لامناص من ان نلتقي وان نتحاور ونتبادل الحب، وليس من حق احد ان يعلّق تاريخا او زمنا او حاضرا بقطع النظر عن الاختلاف في من يملك حيازته الانسانية والثقافية، فضلا عن ان المثقفين ليسوا مثل اصحاب السياسة العربية الذي اعتادوا طرد بعضهم البعض، لان المثقفين منتجو معرفة، ولهم الحق الانساني والاخلاقي في تسويق معرفتهم دونما استئذان من احد، ولاشأن لهم بيوميات الحكومات الراحلة ابدا... نريد حقا ان نكون مثقفين دونما حروب ثانوية ! نريد ان نجعل لغتنا سلوكا وكائنا مهذبا يمشي على الارض! نريد ان نغسل عروبتنا بامطار القلوب وندع صناعة الشتائم والاكاذيب والتكفير والتصغير والعصابيات الى اصحابها الصغار جدا ، نريد ان نتفرغ لشؤوننا الثقافية ونمنح المثقف العربي المطرود والمهمش ثقة بنفسه وبعروبته، وكفانا عطالة في ان نكون جزءا من حضارة تمشي على قدمين وتنام عند شبابيك بيوتنا وربما تتلصص على اسرارنا وتمارس شغبها عند جلودنا اليابسة..

ان هذه المسؤولية هي حق وواجب وضرورة ولا تحتاج الى مقدمات وعرائض وطلبات ولاء لان العروبة هي بيت الجميع وان من يريد لعروبته الحياة عليه ان يدافع عنها ولا يسمح لجزء من جسدها المبارك ان يغادر موضعه حتى لا يتداعى له سائر الجسد.